# هِدَايـةُ اللهِ للإنسَانِ
# إلى مَواضِيع الكِتاب مِنْ أُمّ القُرآن

**تأليف السيد العلامة القاضي**

**حسين بن محمد بن مصطفى بن الشيخ أبو بكر**

**تحقيق**

**د. زين بن محمد بن حسين العيدروس**

## الفاتحة

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢
ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسۡتَعِينُ ٥ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ
غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧ ﴾

سورة الفاتحة : ١ ـ ٧ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الفتّاح العليم، الذي فتحَ لأحبابِهِ بالقول الحكيم، وأَنَار بصائرهم بأنوار التنزيل، وسلَك بهم أحسن سبيل، فله الحمد والنّعمة، والفضل والمنّة، ﴿ يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ ﴾ (١)، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ معدِن الحِكم، وخير من علّمه الله تعالى جوامع الكَلِم، وعلى آله أبواب الأخلاق والعلم، وعلى أصحابه أرباب الفضائل في القِدَمِ، ومَنْ سَار على درّبهم والتزم، أما بعد :

فهذه رسالة فريدة لطيفة، حوت مواضيع القرآن الكريم من سورة الفاتحة، وشرح مضمون هذه السورة الجليلة العظيمة، رتّبها شيخي العلامة القاضي السيد حسين بن محمد بن مصطفى بن الشيخ أبو بكر . رحمه الله تعالى . ، فرأيتُ أنها جديرة بالنشر؛ لعموم النفع، ولِما اشتملت عليه من أسلوب جديد في التأليف، وفي العرض والتناول، ولتعلّقها بكتاب الله تعالى، وبأعظم سورة من سور القرآن الكريم، أسأل الله تعالى بها النفع، وأن يكتب لشيخي ولي ولكل من قرأها ونشرها الأجر والثواب، إنّه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

عملي في تحقيق الكتاب:

١. عزوتُ الآيات القرآنية.

٢. قمتُ بتخريج الأحاديث النبوية والآثار، تخريجاً علميّاً.

٣. عزوتُ النُقول لأصحابها من مصادرها الأصليّة.

٤. علّقتُ على ما يلزم التعليق عليه بالهامش.

٥. قمتُ بتشكيل ما لزم تشكيله، واتبعتُ قاعدة: (أَشْكِلْ ما يُشْكَل).

٦. أثبتُ تعليقات المؤلف بالهامش، وجعلتها بين معكوفين هكذا : [المؤلف].

٧. أثبتُ قصيدة للمؤلف قرّظ بها كتابه هذا .

لم أترجم للمؤلف ؛ لأنني أفردتُ ترجمته في رسالة مستقلة، توسعت فيها، فمن أراد معرفة ترجمته، فلينظرها، وقد أسميتها : قَبَسٌ من النُّور في ترجمة ابن صاحب شِعْبِ النّور.

وصف المخطوطة وقيمتها

وجدتُ مخطوطة هِدَايةُ اللهِ للإنسَانِ إلى مَواضِيع الكِتاب مِنْ أُمّ القُرآن بخط المؤلف . رحمه الله تعالى . بمكتبة مدرسة النور . رباط النور حالياً . الواقع بمدينة المكلا . حضرموت. حيث أقام المؤلف . رحمه الله تعالى . فيه فترة من الزمن.

(١) سورة البقرة: ٢٦٩.

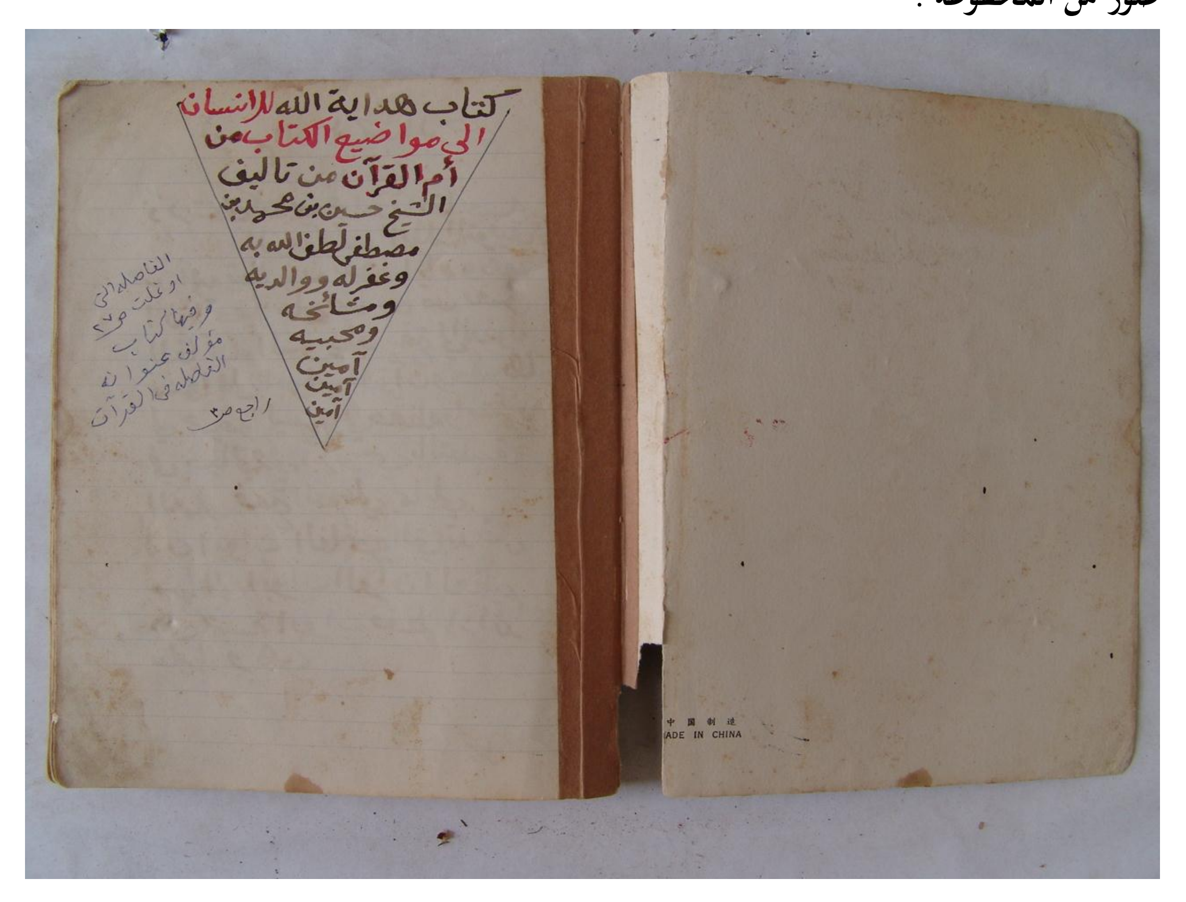
موضوع المخطوطة مفيد ومُهم، وتميّز عرض موضوعاتها بأسلوب فريد جديد، وموضوعات الفاتحة وأصولها ذكرها العلماء لكن على سبيل الإجمال، لا التفصيل والتحليل والتدليل عليها، والإشارة إلى علومها وأسرارها، وما يندرج ضمنها، فكل ذلك ممّا تفرد به شيخنا في هذه الرسالة اللطيفة المباركة، فهي ممّا فتح الله تعالى به على المؤلف . رحمه الله تعالى . وقد قال: (وأما شرحها فهو من عندي، استنتجته بفكري دون كتاب) . فلله درّه . وجزاه الله تعالى عن العلم وأهله خيراً وأجراً .

وتتميّز المخطوطة بوضوح خط مؤلفها، وسُهولة قراءتها ونسخها، وتحتوي على ٥٦ صفحة بالقطع المتوسّط، من ورق الدفاتر المعروفة، وعلى الغلاف اسم المؤلف، وفي آخر تاريخ كتابتها، ومما جاء فيها : ( وكان الفراغ منه في الساعة الثالثة عربي، من يوم الجمعة ٢٥ جمادي الأولى سنة١٣٩٧هـ الموافق ١٣ مايو سنة١٩٧٧م).

وفي المخطوطة هوامش للمؤلف أثبتُها كلّها، وعزوتها له .

وفي نهاية المخطوطة تقريظ على كتاب المؤلف: ( هِدَايةُ اللهِ للإنسَانِ إلى مَواضِيع الكِتاب مِنْ أُمّ القُرآن)، للمؤلف نفسه، مطلعها: إذا كنتَ في العلم ممّن دأبُ. وقد أثبتها كاملة .

**صور من المخطوطة :**



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمه

ذكرت في كتابي عجائب الفاتحه
الذي كنت اطلب التوفيق فيه
الغرض
من الله تعالى ان يفهمني اياه وهو
ان احصل على ضابط من نفس
الفاتحه الشريفه يفتح لي الدخول
منها الى ابواب القرآن ويحصرها
لي جميعها ليسهل لي حفظه واستثمره
في حياتي وفي دروسي بالتطبيق
العملي ففتح الله تعالى علي بما يلي
إن ابواب الفاتحه التي تدخل
منها الى ابواب القرآن العظيم
هي خمسة ابواب فقط لا زائد
عليها وهي

١ توحيد

١ توحيد الله تعالى
٢ وعد المؤمنين بسعادة الدارين
ووعيد الجاحدين بالشقاء في
الدنيا والآخره
٣ بيان العباده التي تصلح بها النفوس
وتسعد بها المجتمعات
٤ بيان السبيل الموصل الى نعيم
الحياة الدنيا والامن والاستقرار
والسلام وهو العدل
٥ بيان العبره وشرح العظه
من قصص الماضين وتعرف
سنن الله تعالى فيهم لاخذ
العبره والمغزى منها فلما
علمت ذلك وعرفته طبقته بالفعل في
هذا الكتاب وقد جمعت اصول مواضيعه
٢٨ عدد من الاتقان للسيوطي أما
أبواب الفاتحه الخمسه فاصلها اصول خمسه
ذكرها شيخ الجامع الازهر محمود شلتوت
في تفسيره أما شرحها فهو من عندي بفكري دون كتاب.

فإن تجد عيباً فسد الخللا
جل من لا عيب فيه وعلا

---

الموضوع الثامن
والعشرون
البيان عن شرف الاخلاق
وذمها
وهذا الموضوع لا يحتاج الى
شرح وتوضيح لانه قد
سبق في الموضوعين ١٩
و ٢٠
وبهذا ينتهي ما أردنا
ايراده في شرح مواضيع
الفاتحه الشريفه والحمد لله الذي
بنعمته تتم الصالحات وهو
حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى

ونعم النصير ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم
وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم وكان
الفراغ منه في الساعه الثالثه
عربي من يوم الجمعه ٢٥
جمادى الاولى ١٣٩٧هـ
الموافق ١٣ مايو ١٩٧٧م

ويليها تقريض بقصيده بائيه
كما سياتي مطلعها
اذا كنت في العلم ممن دأب

واضرب فيها اليك المثال
لتفهم قولي كقول العرب
فام الكتاب لها شانها
وعرفانها في القلوب انسكب
وفيها فعال الاله حوت
وكم من نكات بها كم عجب
لقد جمعت للكتاب العزيز
وفي بائها سرها يحتسب
وكم سور فسرت علمها
باسفار علم وخير نسبه
كيا سين فيها فعال الاله
قريب اربعين لمن انتدب
وفي المصحف آيات بطن السور
بضيق المسجل ان ما كتب
ففيها

٥٦

ففيها الجواهر فيها الدرر
ومعناها العلم فيما وجب
ومن بعده العمل المرتضى
فيهدى الذى جد فيه او كسب

# [ النصُّ المُحقق ]

بسم الله الرحمن الرحيم

**مقدمة**

ذكرتُ في كتابي عجائب الفاتحة الغرض الذي كنتُ أطلب التوفيق فيه من الله تعالى بأن يُفهمني إيّاه، وهو أن أتحصّل على ضابطٍ من نفس الفاتحة الشريفة يفتح لي الدخول منها إلى أبواب القرآن ويحصرها لي جميعها؛ ليسهل لي حفظه واستثمره في حياتي وفي دروسي بالتطبيق العملي، ففتح الله عليَّ بما يلي:

إن أبوابَ الفاتحةِ التي تدخل منها إلى أبواب القرآن العظيم، هي خمسة أبواب فقط لا زائد عليها وهي:

١. توحيد الله تعالى.

٢. وعد المؤمنين بسعادة الدارين، ووعيد الجاحدين بالشقاء في الدنيا والآخرة.

٣. بيان العبادة التي تصلح بها النفوس، وتُسعَد بها المجتمعات.

٤. بيان السبيل المُوصل إلى نعيم الحياة الدنيا، والأمن والاستقرار والسَّلام وهو العدل.

٥. بيان العِبرةِ وشرح العِظَةَ من قَصَصِ الماضين، وتَعَرُّف سُنن الله تعالى فيهم؛ لأخذ العبرة والمغزى منها. فلمّا علمتُ ذلك وعرفته طبّقته بالفعل في هذا الكتاب، وقد جمعتُ أُصول مواضيعه ٢٨ عدد من الإتقان للسيوطي(١)، أما أبواب الفاتحة الخمسة فأصلها أصول خمسة ذكرها شيخ الجامع الأزهر محمود شلتوت في تفسيره(٢)، وأما شرحها فهو من عندي استنتجته

---

(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٤٨٠/٢. نقل السيوطي عن علي بن عيسى قال: القرآن يشتمل على ثلاثين شيئاً: الإعلام، والتشبيه، والأمر، والنهي، والوعد، والوعيد، ووصف الجنة والنار، وتعلم الإقراء بسم الله وبصفاته وأفعاله، وتعليم الاعتراف بأنعامه، والاحتجاج على المخالفين، والرد على الملحدين، والبيان عن الرغبة والرهبة، والخير والشر، والحسن والقبيح، ونعت الحِكمة، وفصل المعرفة، ومدح الأبرار وذمّ الفجار، والتسليم، والتحسين، والتوكيد، والتقريع، والبيان عن ذمّ الأخلاق، وشرف الآداب.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم للشيخ شلتوت ٢٧٤ . ٢٧٥. وقد ذكر هذه الأصول الخمسة أو الأبواب الإمام عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي ت(٦٩٩هـ)، في كتابه القيّم وا لمبارك: بهجة النفوس وتحلِّيها بمعرفة ما لَها وما عليها، وهو شرح مختصر صحيح البخاري له أيضاً ٢٥٠/٣ ـ ٢٥١. ولأهميته سأنقله مختصراً. قال . رحمه الله تعالى . : تضمّنت سورة الفاتحة بمضمونها جميع ما في الكتاب العزيز من الوعد والوعيد والأمثال: ١. لفظ (الحمد) يتضمّن كل ما في الكتاب من التحميد

بفكري دون كتاب :

فإِنْ تَجِدْ عَيْبًا فَسُدَّ الْخَلَلَا ... فَجَلَّ مَنْ لَا عَيْبَ فِيْهِ وَعَلَا [1] .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعلنا ممّن تعلّم الكتاب، وَهُدِي إلى الصّواب، ووفّق من شاء من عباده لفهم الحكمةِ وفصل الخطاب، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الذي أُوتي جوامع الحِكم، وأنزل عليه : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [2]، وعلى آله وصحبه أهل الكَتِيبة والكتاب، والمحراب والحِراب، أما بعد:

فهذه مواضيع الفاتحة أمّ القرآن وعددها ( ٢٨ ) موضوع بعدد منازل القمر، وعدد الحروف الهجائية، وفيها رموز غريبة، وإشارات دقيقة لا يعرفها إلا الراسخون في العلم؛ لأنها أصل القرآن وأسُّه، وهو كتاب الحِكَم والأحكام، وهو مشحون بالإشارات العجيبة ،كما جاء ذلك عن بعض العلماء في (الم) قال: إن حروفه الثلاثة تتحوّل إلى أسماء[3] وهي: أن ألف رمز خفي

---

والشكر.٢. ولفظ: (الله) يتضمّن كل ما في الكتاب من أسماء الترفيع والتعظيم لله .٣. ولفظ: (رب العالمين) يتضمّن كل ما في الكتاب من ذكر باقي أسمائه سبحانه.٤. ويدل لفظ (الرحمن الرحيم) يتضمّن كل ما في الكتاب من المغفرة والرحمة والإنعام والإفضال.٥. ولفظ: (مالك يوم الدين) يتضمّن كل ما في الكتاب من ذكر الآخرة وما فيها من أهوال، والنعيم والعقاب.٦. ولفظ: (إيّاك نعبد) يتضمّن كل ما في الكتاب من أنواع التعبدات.٧. ولفظ: (إيّاك نستعين) يتضمّن كل ما في الكتاب من طلب الاستعانة، وذكر الاضطرار، والمسكنة.٨. ولفظ: (اهدنا الصراط المستقيم) يتضمّن كل ما في الكتاب من طلب الهداية إلى سبيل الخير والإرشاد.٩. ولفظ: (صراط الذين أنعمت عليهم) يتضمّن كل ما في الكتاب من ذكر الخصوص والمرضي عنهم، وأهل السعادة وطرقهم وحالهم.١٠. ولفظ (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) يتضمّن كل ما في الكتاب من أنواع الكفر والمخالفات، وما لهم وحالهم، فاستحقّت أن تسمّى بالأمّ لما بيناه .

(١) [المؤلف حسين محمد مصطفى].

(٢) سورة العلق: ١ – ٥ .

(٣) يرى المحققون أن هذه الحروف في أوائل السُور هي حروف؛ تنبيهاً على إعجاز القرآن الكريم، وهو يدل إن القرآن منتظم من عين الحروف التي يتألف منها كلام العرب، ومع هذا لم ولن يستطيع أحد في كل زمن ومن كل عصر أن يأتي بمثل هذا القرآن العظيم . ووجه هذا القول استقراء القرآن لهذا القول وذلك: أن السور التي افتتحت بالحروف المقطعة يذكر فيها دائماً عقب الحروف المقطعة الانتصار للقرآن وبيان إعجازه. ويرى كثير أنها أسماء للسور فـ{ الم} اسم لهذه، و{حم} اسم لتلك؛ وذلك أن الأسماء وضعت للتمييز، فهكذا هذه الحروف وضعت لتمييز هذه السور من غيرها ، ويرى

لاسمه تعالى الله، واللام إشارة إلى جبريل؛ لأن اللام ثلاثين في الجمّل الحسابي والصفر أو الاصفار لا تذكر فيكون بحذف الصفر ٣ وهو عدد الجيم، وذلك أول حرف في جبريل، والميم إشارة إلى محمد ﷺ ، والمعنى المراد من ذلك هو: أن القرآن منزل من الله بواسطة جبريل إلى محمد ﷺ (١).

رجعنا إلى ما كنا بصدده من عدد مواضيع الفاتحة وهي كالآتي:

١. أمر
٢. نهي
٣. تشبيه
٤. إعلام
٥. وعد
٦. وعيد
٧. تعليم الإقرار بأفعال الله
٨. تعليم الاعتراف بنعم الله
٩. الاحتجاج على المخالفين
١٠. الرّد على المُلْحدين
١١. البيان عن الرغبة
١٢. البيان عن الرهبة

---

جماعة من السلف أنها: من المتشابه الذي انفرد الله تعالى بعلمه، ولا يجب أن يُتكلّم فيها، ولكن نؤمن بها ونقرأ كما جاءت، هذه الثلاثة الأقوال المشهورة عن أهل العلم في الحروف المقطعة أوائل السور. وذكر الفخر الرازي واحداً وعشرين قولاً في المراد من الحروف المقطعة. قال الحافظ ابن كثير: لحظ بعضهم في هذا المقام كلاماً، فقال: لا شك أن هذه الحروف لم ينزلها سبحانه وتعالى عبثاً ولا سدى، ومن قال من الجهلة: إن في القرآن ماهو تعبّد لا معنى له بالكلية فقد أخطأ خطأ كبيراً، فتعيّن أن لها معنى في نفس الأمر، فإن صح لنا فيها عن المعصوم شيء قلنا به وإلا وقفنا حيث وقفنا وقلنا:(آمنّا به كل من عند ربنا )، ولم يجمع العلماء فيها على شيء معين، وإنما اختلفوا فمَنْ ظهر له بعض الأقوال بدليل فعليه اتباعه وإلا فالوقف حتى يتبيّن. انظر: التفسير الكبير للرازي٢/٣ ـ ٨، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٨/١، والبرهان في علوم القرآن للزركشي ١٧٤/١.

(١) ذكر هذا الإمام عبد الكريم القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) في تفسيره لطائف الإشارات١/ ٥٣، إلا أن هذا الذي ذكره بعيد ؛ لعدم اعتماده وقيامه على دليل شرعي، وإنما مجرد الظن والتخمين ، فلا تطمئن النفس إليه ولا تركن إليه.

١٣. البيان عن الخير

١٤. البيان عن الشر

١٥. البيان عن الحسن

١٦. البيان عن القبيح

١٧. نعت الحكمة

١٨. فضل المعرفة

١٩. مدح الأبرار

٢٠. ذم الفجار

٢١. تعليم الإقرار باسم الله

٢٢. تعليم الإقرار بصفات الله

٢٣. وصف الجنة

٢٤. وصف النار

٢٥. التّسليم

٢٦. التّحسين

٢٧. التوكيد

٢٨. البيان عن شرف الأخلاق وذمّها.

والسبب في تأليفه أنّي كنتُ قد جمعتُ كتاباً في عجائب القرآن، وخصّصتُ الفاتحة بجزء خاصٍ من تلك العجائب، وكنتُ أبحث فيها على ضابط مناسب يفتح لي أبواب الفاتحة؛ لأدخل منها إلى أبواب القرآن، وبعد عناء شديد، وَجِدٍّ واجتهادٍ، وإشعال الفكرة ويقظتها. فتح الله تعالى عليّ بما قصدتُه في هذا الصدد، بحيث أنك تستطيع أن تخرج من الفاتحة ومواضيعها إلى مواضيع القرآن الكريم، وتستثمرها في حياتِك بالتّطبيق العملي حتى تراها أمام عينيك في مجلدات كبيرة مخصوصة بها، وصدق الله العظيم حيث قال: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا ﴾ (١)، وقد أسميتُ هذا التأليف : [هدايةُ اللهِ للإنسانِ إلى مواضِيع الكِتاب من أُمّ القرآن]، والله أسأل أن ينفع به من قرأه أو سمعه، إنه ولي التوفيق، والهادي إلى أقوم طريق، وهو على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، وهذا أوان الشروع في المقصود بعون الله وتوفيقه.

---

(١) سورة العنكبوت: ٦٩.

## الموضوع الأول والثاني

## (أمر) و(نهي)

وهما داخلان في الأحكام، ويخرجان من الفاتحة من قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، فإيّاك نعبُدُ، يتضمّن الأمر بالعبادة مع الإخلاص لله، والأمر بالشيء نهيٌّ عن ضدّه[1]، فيكون الأمر بالعبادة هنا نهي عن الشرك. وآياتهما في القرآن كثيرة، فإذا أردتهما فاخْرُج معهما، فمادة الأوّل: عبد، عابد، عابدون، عابدين ، ومادة الثاني: أشرك، شرك، مشركون، مشركِيْن الخ.

**(إيضَاحُ ذلِك)**

أنّكَ إذا تصفّحتَ القرآن الكريم تجدُ فيه: نعبد، تعبدون، لا أعبد ما تعبدون، أعبد، ما عبدناهم، أعبد الله، ولا أنا عابد ما عبدتم، فهذه مادة الأول العبادة، وقسْ عليها، والنهي عن الشرك تجد فيه : اشْرَكَ، تُشرك، لاَ تُشركوا، تشركون، لا نشرك، يشرك يشركون، شركاءهم، شركاءكم، فهذه مادة الثاني الشرك.

**(إذا عَلِمْتَ ذَلِكَ)**

فَحَضّرْ بَيْنَ يَدَيكَ مُجَلَّدَيْن كَبِيرَين؛ لِتُسَجِّلَ فِيهما آيات الموضوعين أيْ: موضوع الأمر بالعبادة، وموضوع النهي عن الشرك.

## ( الموضوع الثالث)

**(تشْبِيْهٌ)** وهو في علم البيان وتعريفه هو: الدلالة على مشاركة أمرٍ لآخرَ في وصفٍ بأداة. وأركانه أربعة :

١. مُشَبَّهٌ
٢. وَمُشَبَّهٌ به
٣. وأداةُ التشبيه
٤. ووجه الشّبه

مثاله:

العلم كالنّور في الإضاءة ، فالعلمُ مُشبَّهٌ به، والكاف أداة التشبيه، وفي الإضاءة وجه الشّبه،

---

([1]) لأنه لا يمكن فعل المأمور به إلا بترك الضد، فوجب أن يكون الأمر يتضمّن النهي عن ضده، خلافاً للمعتزلة ومن وافقهم . انظر: التلخيص في أصول الفقه، لعبد الملك الجويني١/ ٤١٣، والتبصرة في أصول الفقه لأبي إسحاق الشيرازي ص ٩٠.

ثم إن التشبيه من صفات الكلام، تقول: هذا كلام تشبيه، وهذا كلام مجاز، وهذا كلام حقيقه، وهو يخرج من الفاتحة من صفات الله التي جاءت فيها، فقد جاء فيها صفة الكلام الواجبة لله في علم التوحيد والعقائد.

(إذا علمتَ ذلك)

فيمكنُكَ أن تخرج من الفاتحة إلى القرآن الكريم، وتلتَقِطُ منه كلَّ آيةٍ فيها تشبيه أو مَثَل أو مجاز ، سواء كان ذلك المثلُ صريحاً في القرآن أو كامِنَاً فيه، فيجتمع لديك بهذه الطريقة آيات كثيرة، وقد جمع منها صاحب جواهر الآداب آيات كثيرة، بسطَها على مواضيعها، وحصرها في قسمين: الأول آيات اشتملت على أمثلة صريحة، والثاني آيات مشتملة على أمثلة كامنة، فراجعه إن شئتَ في صفحة ٢٨٨ من كتاب جواهر الأدب (١).

وأصل المثل يرجع إلى معنى المجاز أو التشبيه. انظر: الأمثال للدكتور عبد المجيد عابدين صفحة ١٦ ، وبناءً على ذلك فعليك: أن تُحَضِّرَ بين يديك مُجلدَين من البياض، تُسجّل في أحدهما آيات التشبيه، وتسجّل في الثاني آيات المجاز، وإن أردتَ الإيضاح الكامل زدْ مجلداً ثالثاً؛ لتسجّل فيه الأمثلة الكامنة فيه، وجواهر الأدب، هو الذي سيساعدك على ذلك.

**(الموضوع الرابع)**

**(إعلام)** والإعلام هو: الأذان كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ ﴾ (٢)،﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ ﴾ (٣)، والفاتحة مشتملة على الإعلام، من حيث أنها إعلامٌ من اللهِ لِعِبَاده، بأنه اللهُ رب العالَمين، وأنه الرحمن الرحيم، وأنه مستحقٌ للعبادة، أمرهم بعبادته، وطلب منهم الاستعانة والهداية؛ لأن بيده الهداية والضلال

**(إذا علمت ذلك)**

فيمكنُكَ أن تخرج من الفاتحة إلى القرآن العظيم، وتلتقِط منه كلِّ آيةٍ فيها لفظ الجلالة أو صفات الله، أيْ كل آيةٍ فيها ذكر الرحمن أو الرحيم، أو اشتملت على الرحمة بمعناها العام، أو على الأمر بعبادته تعالى أو هدايته أو اضلاله، أو اشتملت على أذان أو اعلام سواء كان بلفظ اعلموا، أو اعلم، أو اشتملت على ذكر آيات الله، أو ذكر نعمه، أو آلائه، فيجتمعُ لك

---

(١)انظر:جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، لأحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي(المتوفى: ١٣٦٢هـ)٢٨٨/١.

(٢) سورة التوبة: ٣ .

(٣) سورة الحج: ٢٧.

بهذا الصنيع آيات كثيرة، مخصص لها مجلداً تَكتُبها فيه .

## (الموضوع الخامس)

**(وَعْدٌ)** ويخرج من الفاتحة من قوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾، بالإسلام والتوحيد والمعرفة والإيمان الكامل والعمل الصالح واليقين الكبير، وهذا كلّه تُؤكده الآيات، وتشرَحه السور.

**(إذا علمتَ ذلك )**

فيُمكنُكَ أن تخرج من الفاتحة إلى القرآن العظيم لتأخذ منه الآيات التي تتكلّم على طوائف الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، أهل الإيمان الكامل، واليقين الكبير، وأهل الأعمال الصالحة، والجهاد في سبيل الله تعالى، وعليكَ أن تضعَ الآيات التي اشتملت عليهم في مجلّدٍ خاص تُسجلّها فيه.

## (الموضوع السادس)

**(وَعِيْدٌ)** وهو الإنذار، ومخرج من الفاتحة من قوله تعالى:﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾ ، وهم أهل الشقاوة، الذين جحدوا الحقَّ سبحانه وتعالى وعصُوا رُسله.

**(إذا علمتَ ذلك)**

فيمكنُكَ أن تخرج من الفاتحة إلى القرآن العظيم لتأخذ منه الآيات التي تتحدّث عن الذين جحدوا الحق من الكفرة والمشركين والمفسدين في الأرض والمكذبين، فيجتمعُ لك منها الشيء الكثير؛ لتسجّله في مجلد خاص به.

## (الموضوع السابع)

**(تعليم الإقرار بأفعال الله)**

ويخرج من الفاتحة من قوله تعالى: ﴿ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ ، فالاستعانة حقيقة لا تكون إلا بالله تعالى، وأما بالمخلوق فهي من باب المجاز. قال المفسّرون هنا[1]: أن تقديم العبادة على

---

(1) انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود الزمخشري المتوفى(٥٣٨هـ)١/٥٧، وقد ذكر أهل التفسير في سرِّ تقديم فعل العبادة على فعل الإستعانة عدة وجوه كثيرة (الأول) أن العبادة أمانة كما قال تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ﴾ [سورة الأحزاب: ٧٢] ، فأهتم للأداء، فقدّم الثاني أنه لما نسب المتكلّم العبادة إلى نفسه أوهم ذلك تبجحًا واعتدادًا منه بما صدر عنه، فعقبه بقوله : وإيّاك

الإستعانة من باب تقديم الغايات على الوسائل، وأما تقديم المعبود المستعان به، ففيه الأدب مع الله تعالى بتقديم اسمه على فعلهم الذي هو العبادة والاستعانة. فلم يقل: نعبُدك ونستعينك، أيْ: بتقديم العبادة والاستعانة على اسمه المشار إليه بضمير كاف الخطاب: ( يا رب)؛ لأجل هذه النكتة التي هي تقديم اسم الله على فعلهم؛ إذ لولا إعانته وتوفيقه لم يكن منهم فعل وفيه أيضاً نكتة(١) الالتفات(١) من الغَيبة إلى الخطاب، أيْ: بعد قوله : ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ ، الذي هو

---

نستعين؛ ليدل على أن العبادة مما لا تتم إلا بمعونة وتوفيقٍ وإذنٍ منه سبحانه. (الثالث) أن العبادة مما يتقرب بها العبد إلى الله تعالى والإستعانة ليست كذلك فالأوّل أهم. (الرابع) أنها وسيلة فتقدّم على طلب الحاجة؛ لأنه أدعى للإجابة. ( الخامس ) أنها مطلوبة لله تعالى من العبادة، والإستعانة مطلوبهم منه سبحانه، فتقديم العبد ما يُريده مولاه منه أدّل على صدق العبودية من تقديم ما يريده من مولاه (السادس) أن العبادة واجبة حتما لا مناص للعباد عن الإتيان بها حتى جُعلتْ كالعلة لخلق الإنس والجن، فكانت أحقَّ بالتقديم. (السابع) أنها أشد مناسبة بذكر الجزاء والإستعانة أقوى إلتئاماً بطلب الهداية. (الثامن) أن مبدأ الإسلام التخصيص بالعبادة والخلوص من الشرك والتخصيص بالإستعانة بعد الرسوخ. (التاسع) أن في تأخير فعل الإستعانة توافق رؤوس الآي. (العاشر) أن أحدهما إذا كان مرتبطا بالآخر لم يختلف التقديم والتأخير كما يقال: قضيتُ حقي فأحسنت إلي وأحسنت إلي فقضيت حقي. (الحادي عشر) أن مقام السالكين ينتهي عند قوله: إياك نعبد، وبعده يطلب التمكين، وذلك أن الحمد مبادئ حركة المريد فإن نفس السالك إذا تزكت ومرآة قلبه إذا أنجلت فلاحت فيها أنوار العناية الموجبة للولاية تجرّدت النفس الزكية للطلب فرأت آثار نعم الله تعالى عليها سابغة، وألطافه غير متناهية، فحمدتَ على ذلك، وأخذت في الذكر، فكشف لها الحجاب من وراء أستار العزة عن معنى رب العالمين، فشاهدت ما سوى الله سبحانه على شرف الفناء مفتقراً إلى المبقى محتاجاً إلى التربية، فترقّت لطلب الخلاص من وحشة الأدبار، وظلمة السكون إلى الأغيار، فهبّت لها من نفحات جناب القدس نسائم ألطاف الرحمن الرحيم، فعرجت لمعات بوارق الجلال من وراء سجاف الجمال إلى الملك الحقيقي، فنادت بلسان الإضطرار في مقام :﴿ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴾ [ سورة غافر: ١٦] أسلمتُ نفسي إليك، وأقبلتُ بكليتي عليك، وهناك خاضت لجة الوصول، وأنتهت إلى مقام العين، فحقّقت نسبة العبودية، فقال: (إياك نعبد) وهنا إنتهاء مقام السالك، ألا يرى إلى سيّد الخلق، وحبيب الحقِّ كيف عبّر عن مقامه هذا بقوله :﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا ﴾ [ سورة الإسراء: ١ ]، فطلب التمكين بقوله :﴿ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ ، وأستعاذ عن التلوين بقوله:﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ ، فصعد مُستكملاً ورجع مكملاً، وكأنه لهذا سُمّيت الصلاة معراج المؤمنين. انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل محمود الألوسي المتوفى(١٢٧٠هـ) ٨٨/١ . ٨٩.

(١) التنْكِيتُ: هو أن يقصد المتكلم إلى شيء بالذكر دون غيره؛ لأجل نكتة في المذكور ترجّح مجيئه

موضوع الغَيبة إلى الخطاب وهو قوله :﴿ إِيَّاكَ ﴾ ولكن لا يتناسب ذكر هذه النكات هنا، كنكتة نون الجمع في نعبد وغيرها؛ إذ الغرض هنا مواضيع الفاتحة لا نُكاتها فلها موضوع خاص، وعليه فلنضرب عنها صفْحَاً. وقوله:﴿ إِيَّاكَ ﴾ فيه تقديم المعمول الذي هو إيّاك على العامل الذي هو نعبد المفيد للاختصاص المسمى: بالحصر، فهو في قوة: ( لا نعبد إلا إياك ولا نستعين إلا بك)، فينتجُ منه أن هذا اعتراف من العبد[٢] بأفعال الله تعالى، وكذا في قوله: ﴿ ٱهْدِنَا ﴾، فهو اعتراف بالهداية أنها بيد الله تعالى حقيقة ثابتة لا دخل للمخلوق فيها، تبيّنها الآيات وتُؤكّدها السور: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ [٣]، فهذا هو تعليم الإقرار بأفعال الله تعالى، وقد تتبعتُ سورة يس~ فوجدتُ فيها من أفعال الله ما يزيد على الأربعين، وتابعتُ بعض السور فأخرجتُ من خلال الآيات أفعالاً كثيرة، يضيق عن ذكرها هذا الكُتيّب الصغير، وبالجملة فالقرآن في هذا بحرٌ زَخَّار[٤]، فحضِّر مُجَلَّدك الخاص ، واخرج من

---

على ما سِواه أهـ اتقان ٩٠ج/٢.[ المؤلف]

(١) قوله: وفيه نُكتة الالتفات: الالتفات: نقل الكلام من أسلوب إلى آخر أعني: من التكلّم أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها بعد التعبير بالأول، وفيه فوائد منها: تطرية الكلام، وصيانة السمع عن الضجر والملل، وتكون في ذلك نكتة. راجع الاتقان ص٨٦ ج/٢.[المؤلف]

(٢) قوله: اعتراف من العبد فيه مسألة فقهية وهي: طلب البيع اعتراف بالملك قال في التحفة: ولو قال: هبني هذه أو بعْنيها أو زوجني الأمة كان إقراراً بملك عينها انتهى، ص٤٩٢ج/٤. [المؤلف]

(٣) سورة القصص: ٥٦ .

(٤) قال الإمام الحداد ـ رحمه الله ـ في ديوانه عن القرآن العظيم، من قصيدةٍ طويلةٍ عَصْماء :

وَوَاظِـــــبْ عَلَـــــى دَرْسِ القُـــــرَانِ فَـــــإِنَّ فِـــــي
تِلاَوتِـــــهِ الإِكْسِـــــيرَ وَالشَّـــــرْحَ لِلصَّـــــدْرِ

ألاَ إِنَّـــــهُ البَحْـــــرُ المُحِـــــيطُ وَغَيْـــــرُهُ
مِـــــنَ الْكُتْـــــبِ انَهْـــــارٌ تُمَـــــدُّ مِـــــنَ الْبَحْـــــرِ

تَـــــدَبَّرْ مَعَانِيْـــــهِ وَرَتِّلْـــــهُ خَاشِـــــعاً
تَفُـــــوزُ مِـــــنَ الأَسْـــــرَارِ بِـــــالكَنْزِ وَالـــــذُّخْرِ

الفاتحة إلى القرآن في آيات الاستعانة على الحقيقة والمجاز، وآيات الهداية تَرى العَجبَ العُجَاب :﴿ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [(١)] ، ﴿ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ﴾ [(١)]،﴿ إِن

وَكُـــــــــنْ رَاهِبـــــــــاً عِنْـــــــــدَ الوَعِيـــــــــدِ وَرَاغِبـــــــــاً
إِذَا مَـــــــا تَلَـــــــوْتَ الوَعْـــــــدَ فِـــــــي غَايَـــــــةِ البِشْـــــــرِ
بَعِيـــــــداً عَـــــــنِ المَنْهِـــــــيِّ مُجْتَنِبـــــــاً لَـــــــهُ
حَرِيصـــــــاً عَلَـــــــى المَـــــــأْمُورِ فِـــــــي العُسْـــــــرِ وَاليُسُـــــــرِ
وَإِنْ رُمْـــــــتَ أَنْ تَحْظَـــــــى بِقَلْـــــــبٍ مُنَـــــــوَّرٍ
نَقِـــــــيٍ مِـــــــنَ الاَغْيَـــــــارِ فَـــــــاعْكِفْ عَلَـــــــى الـــــــذِكْرِ
وَثَـــــــابِرْ عَلَيْـــــــهِ فِـــــــي الظَّـــــــلامِ وِفِـــــــي الضِّـــــــيَا
وَفِـــــــي كُـــــــلِّ حَـــــــالٍ بِالْلسَـــــــانِ و بِالسِّـــــــرِّ
فَإِنَّـــــــكَ إِنْ لاَزَمْتَـــــــهُ بِتَوَجُّـــــــهٍ
بَـــــــدَا لَـــــــكَ نُـــــــورٌ لَـــــــيْسَ كَالشَّـــــــمْسِ وَالبَـــــــدْرِ
ولَكِنَّـــــــهُ نُـــــــورٌ مِـــــــنَ اللهِ وَارِدٌ
أَتَـــــــى ذِكْـــــــرُهُ فِـــــــي سُـــــــورَةِ النُّـــــــورِ فَاسْـــــــتَقْرِ
وَصَـــــــفٌّ مِـــــــنَ الاَكْـــــــدارِ سِـــــــرَّكَ إِنَّـــــــهُ
إذا مَـــــــا صَـــــــفَا أَوْلاَكَ مَعْنـــــــىً مِـــــــنَ الفِكْـــــــرِ
تَطُـــــــوفُ بِـــــــهِ غَيْـــــــبَ الْعَـــــــوَالِمِ كُلِّهَـــــــا
و تَسْـــــــرِي بِـــــــهِ فِـــــــي ظُلْمَـــــــةِ الْلَيْـــــــلِ إِذْ يَسْـــــــرِي.

الدُّرُّ المَنْظُوم لِذَوْي العُقُول والفُهُوم ص ١٠٨.

(١) سورة النحل: ٩ .

تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ (٢)، الخ .

**(الموضوع الثامن)**

**(تعليم الاعتراف بنعم الله)**

هذا الموضوع يخرج من قوله تعالى في الفاتحة : ﴿ أَنۡعَمۡتَ ﴾، فهو اعترافٌ من العبد بنعم الله تعالى؛ لقوله عز وجل: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ ﴾ (٣).

**(إذا علمتَ ذلك)**

فيمكنُكَ أن تخرج من الفاتحة إلى القرآن العظيم لتلتَقط منه الآيات التي تتحدّث عن نعم الله المغْدِقة منه على عباده، فتجتمع معك آيات كثيرة، وعليك أن تسجّلها في مجلدٍ خاص.

**(الموضوع التاسع والعاشر)**

**(الاحتجاج على المخالفين والرّد على المُلْحدِين)**

هذان الموضوعان داخلان في باب الجدَلِ والمناظرة، وبَسط الأدلة والبراهين كما يدخل فيهما التسليم الآتي في الموضوع عدد(٢٥)، ومحل هذه الثلاثة باب المناظرة وعلم المنطق، وقد ذكر في مجموع المتون، آداب البحث والمناظرة، فارجع إليه. كل ذلك لأجل ظهور الحق والفاتحة كلها اخباراتٌ عن الحقّ وعن أصول الأدلة والبراهين، وفيها من ذلك كلِّه ما لا يحصى، ولهذا سمّيت الأساس ، وقد عدّ السيوطي للفاتحة في الإتقان خمسة وثلاثين اسماً(٤)، وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمّى، وفيها التحليل والتحريم والتأكيد والحَصر، وغير ذلك ممّا يطوُل ذكره.

**(إذا علمتَ ذلك)**

فيمكنُكَ أن تخرج من الفاتحة إلى القرآن الكريم لِتَلتَقط منه بُغيتك من الآيات التي فيها المحاجة والحجاج، والردود على المخالفين والملحدِين (ضع المجلد أمامك)؛ لتسجّلها فيه وهي كثيرة جداً كقوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ (٥)، وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: اجتمعت نصارى نجران عند رسول الله ﷺ فتنازعوا عنده، فقالت الأحبار: ما كان إبراهيم إلاّ يهودياً، وقالت النصارى: ما كان إبراهيم إلا نصرانيّاً، فقال

---

(١) سورة النساء: ٨٨.

(٢) سورة النحل: ٣٧ .

(٣) سورة النحل: ١٨.

(٤) انظر: الإتقان ١/ ١٤٨.

(٥) سورة آل عمران: ٦٧ .

الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ [1]،[2] كيف يكون إبراهيم على دين موسى . عليهما السلام . وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعد إبراهيم؟ فاليهودية إنما حدثت بعد نزول التوراة والنصرانية بعد نزول الإنجيل وبين إبراهيم وموسى ألف سنة، وبينه وبين عيسى عبارة عن ألفين من السنين، فكيف تدّعوّن ذلك، وتأمل كيف خُتمتِ الآية بهذه الفاصلة التي أوغلت في الموضوع: ﴿ۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ ، يعني: إنّما حملَكم على أن تقولوا هذا الكلام، إنما هو عدم التعقّل منكم لما تقولونه، وغلبة الحسد والهوى عليكم،[3] وقسْ على هذا ما يشابهه.

**(الموضوع الحادي عشر)**

**(البيان عن الرغبة)** المراد بذلك ذكر النعم وبسطها، وذكر المنعَم عليهم بها، وذكر أن الحمد لا يكون إلا على نعمِهِ، فالنعمة هنا صريحة ظاهرة في قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾.

وهي نعمة التربية . وفي الرغبة والرهبة جميع ما في كتاب الترغيب والترهيب للحافظ المنذري، فينبغي الاطلاع عليه من أوله إلى آخره، حتى ترى الرغبة والرهبة ومعناهما فيه .

وذكر المنعم عليهم في قوله : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾.

**(فائدة)**

أعلى شُكر اللِّسان تِلاوة الفاتحة في مُقابلة النِّعم، ويَنوي بها أنه يستغرق جميع ما أحاط علم الله من نعمه الظاهرة والحسيّة والمعنوية، والمعلومة عند العبد والمجهولة، والعاجلة والآجلة والمتقدمة والمتأخرة، والدائمة والمنقطعة، بهذه النية يقرأ الفاتحة إلى مائة مرة ١٠٠.

**(إذا علمتَ ذلك)**

فيمكنُكَ أن تخرج من الفاتحة إلى القرآن الكريم، وأمامَك دفتر التسجيل للآيات المتعلّقة بالموضوع ؛ لتثبتها فيه وهي آيات النِّعم وأصحابها ؛ لأنّهم أهل الرغبة في طاعة الله والعمل الصالح، الذي ذُكِرُوا به كقوله تعالى: ﴿ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [4]، يعني: رَجَّاعٌ إلى الله فلو لم تكن فيه هذه الخصلة لما مُدِحَ بقوله تعالى: ﴿ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ ﴾ ، ومثله قوله تعالى في حق يونس .

---

([1]) سورة آل عمران: ٦٥ .

([2]) أخرجه ابن جرير الطبري في جامع البيان في تأويل القرآن٦/٤٩٠.

([3]) انظر: تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ٣٧٣/١.

(٤) سورة ص: ٣٠.

عليه السلام . : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [1]، فلو لم يكن من المسبّحين لبقي مسجوناً في بطن الحوت إلى يوم البعث، فهؤلاء هم أهل الرغبة في طاعة الله تعالى والعمل الصالح، يتحدّث عنهم البيان القرآني، ويشيد بذكرهم، ولم يزل الكتاب يُتلى على سبيل المدح لهم على أعمالهم حتى يرث الله الأرض ومَنْ عليها ، تأمّل قوله تعالى في سورة مريم، واذكر فلان، واذكر فلان، واذكر فلان، انظر كيف ذكر زكريا في صدر السورة، وذكر مقالته ودعاءه، وما بشّره بيحيى إلى آخر تلك الكرامات، ثم قال: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَرْيَمَ ﴾ [2]، وذكر حملها بعيسى، وما كان لهما من كرامات وأعمال جليلات، ثم قال: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾ [3] ، وعقّبه بتاريخه وجلائِل أعمالِهِ، ثم قال: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ [4]، وذَكَر ماله من إخلاص وتقريب، واتبعه بأخيه هارون ثم قال: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِسْمَـٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ [5]، وذكر مَالَهُ من أعمالٍ صالحةٍ، ثم قال: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾ [6]، وذكر عن شأنِهِ ثم ختم الكلام بقوله: ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُ ٱلرَّحْمَـٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ [7]، وتأمّل ما جاء في الصّافات، ابتدأها بذكر أهل الجنة والنار، وتوبيخهم بقوله: ﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [8]، وأقام عليهم الحُجَّةُ بقوله: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴾ [9]، وأخذ يذكرُهم بالثناء والمدح لهم، واحداً بعد وَاحدٍ، فذكر نوحاً، ولما انتهى من قصته قال: ﴿ سَلَـٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [10] ثم ذكر إبراهيم وتاريخَهُ، وما لقيَ من المحن في قومه وختمها بقوله: ﴿ سَلَـٰمٌ

---

(1) سورة الصافات: ١٤٣. ١٤٤.

(2) سورة مريم: ١٦ .

(3) سورة مريم: ٤١ .

(4) سورة مريم: ٥١ .

(5) سورة مريم: ٥٤ .

(6) سورة مريم: ٥٦ .

(7) سورة مريم: ٥٨ .

(8) سورة الصافات: ٧١ .

(9)سورة الصافات: ٧٢ .

(10)سورة الصافات: ٧٩ – ٨٠.

عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [1] ، ثم ذكر موسى وهارون ونجاتهما من فرعون وقومه، ثم ختمها بقوله: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [2]، ثم ذكر إلياس وكيف كان يدعو قومه، وختمها بقوله: ﴿ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (٣)، ثم ذكر لوطاً ونجاته ثم ذكر يونس من بعده وختم السورة بقوله: ﴿ سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [4].

## (الموضوع الثاني عشر)

### (البيان عن الرهبة)

والمراد به المغضوب عليهم، فتصوّر بشاعة عذابهم في الآيات كقوله تعالى: ﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾ [5]، ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي ٱلۡحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ ﴾ [6].

(إذا علمتَ ذلك )

فيمكنُكَ أن تخرج من الفاتحة إلى القرآن الكريم، فتلقط منه الآيات التي تناسب المغضوب عليهم، وتسجّلها في مجلّد خاص، وهي كثيرة جداً في ذمّهم وفظاعة عذابهم كقوله تعالى: ﴿ فَكَيۡفَ إِذَا تَوَفَّتۡهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ ﴾ [7]، من سورة محمد، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ﴾ [8]، من سورة محمد ،﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوًى لَّهُمۡ ﴾ [9]، من سورة محمد.

---

(١) سورة الصافات: ١٠٩ – ١١٠.

(٢)سورة الصافات: ١٢٠ – ١٢١.

(٣) سورة الصافات: ١٢٩ – ١٣١.

(٤) سورة الصافات: ١٨٠ – ١٨٢.

(٥) سورة إبراهيم: ١٧ .

(٦) سورة غافر: ٦٩ – ٧٢.

(٧) سورة محمد: ٢٧.

(٨) سورة محمد: ٢٣ .

(٩) سورة محمد: ١٢.

## (الموضوع الثالث عشر والرابع عشر )

### (البيان عن الخير) (والبيان عن الشر)

في الحديث: (فلم أَرَ كَالْخَيْرِ وَالشَّرِّ)[١]، وفي إرشاد الساري[٢]: وسُئل رسول الله ﷺ عن الْحُمُرِ الأهليّة هل لها حكم الخيل، فقال: (ما أَنْزَلَ الله عَلَيَّ فيها إلا هذه الآيَةَ الْفَاذَّةَ الْجَامِعَةَ)[٣]: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [٤].

(إذا علمتَ ذلك)

فيُمكنُكَ أن تخرج من الفاتحة إلى القرآن الكريم بعد أن تَفْهمَ أنّ الخيرَ داخلٌ في النِّعم، وهو للمُنَعَمِ عليهم، وأن الشّرَ داخلٌ في الغضب، والعذاب للمغضُوب عليهم، وحضّر أمامكَ دفتراً؛ لتسجيل (آيات الخير والشر)، وهي كثيرة ومنها ما يأتي: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [٥]، ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ ﴾ [٦]، ﴿ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ ﴾ [٧]، ﴿ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ [٨]، ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ ﴾ [٩].

(والشر) كقوله تعالى: ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ [١٠]، ﴿ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ ﴾ [١١]، ﴿ قُلْ

---

(١) نصُّ الحديث بطوله : عن أَنَس بن مَالِكٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ حين زَاغَتْ الشَّمْسُ، فَصَلَّى الظُّهْرَ، فَقَامَ على الْمِنْبَرِ، فذكر السَّاعَةَ، فذكر أَنَّ فيها أُمُورًا عِظَامًا، ثُمَّ قال: ( من أَحَبَّ أَنْ يَسْأَلَ عن شَيْءٍ فَلْيَسْأَلْ فلا تَسْأَلُونِي عن شَيْءٍ إلا أَخْبَرْتُكُمْ ما دُمْتُ في مَقَامِي هذا، فَأَكْثَرَ الناس في الْبُكَاءِ وَأَكْثَرَ أَنْ يَقُولَ: سَلُونِي، فَقَامَ عبد اللَّهِ بن حُذَافَةَ السَّهْمِيُّ، فقال: من أبي؟ قال: أَبُوكَ حُذَافَةُ ثُمَّ أَكْثَرَ أَنْ يَقُولَ سَلُونِي فَبَرَكَ عُمَرُ على رُكْبَتَيْهِ، فقال: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، فَسَكَتَ ثُمَّ قال: عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ آنِفًا في عُرْضِ هذا الْحَائِطِ فلم أَرَ كَالْخَيْرِ وَالشَّرِّ ) أخرجه البخاري في صحيحه ك: مواقيت الصلاة، بَاب وَقْتُ الظُّهْرِ عِنْدَ الزَّوَالِ ح ٥١٥.

(٢) كتاب إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لأحمد بن محمد القسطلاني المصري (المتوفى: ٩٢٣هـ)، وهو شرح لصحيح البخاري ، والحديث المذكور أخرجه البخاري كما سيأتي ، وشرحه العلامة القسطلاني في كتابه المذكور ٧/ ٤٣١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ك: التفسير ، باب تفسير سُورَةُ إذا زُلْزِلَتْ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ح ٤٦٧٨.

(٤) سورة الزلزلة: ٧ – ٨ .

(٥) سورة آل عمران: ١١٠ .

(٦) سورة البقرة: ٢١٦.

(٧) سورة البقرة: ٢٢٠.

(٨) سورة النساء: ٧٧.

(٩) سورة البقرة: ١٨٠.

(١٠) سورة البينة: ٦ .

(١١) سورة يوسف: ٧٧.

﴿ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾[1].

وسيمتلئ الدفتر قبل أن تنتهي الآيات .

## (الموضوع الخامس عشر والسادس عشر)

## (البيان عن الحسن) (والبيان عن القبيح)[2]

الحسن داخل في النِّعم، والقبيح داخل في الغضب، وقد تكلَّم عليهما علماء الأصول، راجع الترياق النافع شرح جمع الجوامع لابن شهاب، وعبارته : ( مسألة الحسن، هو: فعل المكلف المأذون فيه شرعاً، والمأذون فيه هو الواجب والمندوب والمباح، فلا تخرج أقسام الحسن عن هذه الثلاثة، وقيل: إن الحسن ما مرَّ وفعل غير المكلَّف أيضاَ كالصبي والساهي والنائِم والبهيمة؛ نظراً إلى أن الحسن ما لم ينه عنه، لكن قال العلامة البناني ما حاصله: أن من أبعد البعيد ذهاب أحد إلى أن فعل غير المكلَّف المنهي عن نوعه كسرقته موصوف بالحسن، فالوجه تخصيص فعل غير المكلَّف الموصوف بالحسن بالمأذون فيه انتهى. (والقبيح) فعل المكلف المنهي عنه شرعاً، ولو كان منهيّاً عنه بالنهي المستفاد من العموم كالمستفاد من أوامر الندب، فيدخل فيه خلاف الأولى، كما يدخل فيه الحرام والمكروه، وقال إمام الحرمين في الشامل: ليس المكروه ولا خلاف الأولى قبيحاً؛ لأنه لا يُذَم عليه، وإنما يلام فقط، ولا حسناً؛ لأنه لا يَسُوغ الثناء عليه، بخلاف المباح فإنه يَسُوغ الثناء عليه وإن لم يؤمر به، وتبعه المصنف في شرح المختصر، على أن بعضهم جعل المباح واسطة أيضاً كالمكروه؛ نظراً إلى أن الحسن والقبيح ما ترتّب عليه طلب المدح والذم كما تقدّم )[3]. انتهت عبارة ابن شهاب.

(إذا علمتَ ذلك)

فيمكنُكَ أن تخرج من الفاتحة إلى القرآن الكريم بعد أن تأخذ المعنى العام ممّا تقدّم وهو

---

(1) سورة الفلق: ١ – ٢.

(٢) قوله: الحسن والقبيح في هذا الموضوع علمٌ غزيرٌ، فالحسن ما حسّنه الشرع، والقبيح ما قبّحه الشرع، فاحرص على فهم فهم هذه القاعدة، وطبّقها في كل أعمالك وأفعالك وأفعال غيرك، ومن فروعها: أن كلَّ ما حسّنه القرآن وسُنة الرسول ﷺ فهو الحسن، وكل ما ذمّه القرآن والسنة فهو قبيح، فيجب التخلّق والتحلِّي بكل ما حسّنه القرآن والسنة، ويجب التخلِّي عن كل ما قبّحه القرآن والسنة . ومن فروع ذلك: رفض ما يقوله الملحدُون والجهلة من الدعوة إلى الأخلاق الساقطة، والعادات السيئة الفاشية بين الناس، وهي منابذة لنهج القرآن والسُنن النبويّة الصحيحة، فالواجب على المسلم أن يلفظها لفظ النواة ولا يقيم لها وزناً بحالٍ من الأحوال؛ إذْ أن ذلك هو الخُسران والضلال المبين، فما وافق من ذلك تعاليم القرآن والسنة فهو المقبول، وما خالفهما فهو المردود، فاحرص أيّها المسلم الشفيق على دينك على تطبيق هذه القاعدة المحْكَمة؛ فإن الحسن ما حسّنه الشرع والقبيح ما قبّحه الشرع فتأمل ذلك راشداً أهـ [المؤلف].

(3) من الكتاب المذكور، واسمه كاملا: الترياق النافع بإيضاح وتكميل مسائل جمع الجوامع ، لأبي بكر بن عبد الرحمن بن بن شهاب الدين ٢٧/١ . ٢٨. طبعة المعهد السلفي النظام الإسلامي بسوكابومي، اندونيسيا.

المدح والذّم، فحضّر عندكَ دفتراً لتسجّل فيه آيات المدح وآيات الذم؛ فإن القرآن يمدح الأبرار ويذم الفجار ، (وهنا قاعدة تفتحُ لك الطريق) وهي: كل فعل عظّمة الله في القرآن أو مدَحه أو مدَحَ فاعله لأجله أو أحبّه أو أحبَّ فاعله أو رضِي به أو أرضَى عن فاعله أو وصفَه بالاستقامة أو البركة أو الطيب أو أقسم به أو بفاعله كالأقسام بالشفع والوتر، وبَخَيْلِ المجاهدين، وبالنفس اللّوامة أو نصَبَه سبباً لذكره أو لمحبته أو لثواب عاجل أو آجل أو لشكره أو لهدايته إيّاه أو وصفه بكونه قُربة أو بصفة مدح كالحياة والنور، فهو دليل على مشروعيّته المشتركة بين الوجوب والندب.

وكلُّ فعلٍ طلب القرآن تركه أو ذمّه أو ذمَّ فاعله أو عتَب عليه أو مقَت فاعله أو لعنه أو نفى محبّته أو نفى محبّة فاعله أو نفى الرِضى به أو عن فاعله أو شبّه فاعله بالبهائم أو بالشياطين أو جعله مانعاً من الهُدى أو وصفه بسُوء أو كرهه أو استعاذ الأنبياء منه أو ابغضوه أو جعل سبباً لنفي الفلاح أو لعذاب عاجل أو آجل أو لذمٍّ أو لوم أو ضلالة أو معصية أو وصف بخبثٍ أو رجسٍ أو نجس أو بكونه فسقاً أو إثماً أو سبباً لإثم أو رجس أو غضب، فهو دليل على أنه ممنوع، ودلالته على التحريم اظهر.[1] انتهى المقصود من الإتقان للسيوطي بحذف بعض من العبارة؛ لأن الغرض هو أن نفهم الشقَّ الأول من القاعدة هو في المدح، والشق الثاني من القاعدة هو في الذمِّ.

## (الموضوع السابع عشر)

**(نعت الحِكْمة)** الحِكْمة: معرفة أسرار الأشياء، ونعتها وصفها والمراد: أن الفاتحة قد جاء وصف الحِكْمة كما وصفها القرآن العزيز في قوله تعالى: ﴿ يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ ﴾ [2]، والحِكْمة التي وصفتها الفاتحة (هي العلم)، وهو يخرج من قوله تعالى في سورة الفاتحة :﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾ ، أي: قسم الجواهر، و:﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾ من قسم الدرر، وأيضاً فقد فسّر ابن عباس ﷺ العبادة بالعلم في قوله تعالى:﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ [3]، قال: ليعرفون [4].

---

([1]) الإتقان ٢/٣٤١.

(٢) سورة البقرة: ٢٦٩.

([3]) سورة الذاريات: ٥٦ .

([4]) للعلماء في تفسير ( لِيَعْبُدُون ) أقوال، فمنها:١. ليقرّوا بالعبودية طوعاً أو كرهاً أسنده ابن جرير الطبري عن ابن عباس ﷺ، ٢. ليوحدون، فالمؤمن يوحده في كل حال والكافر يوحده في الضراء . ٣. أي: للعبادة. ٤. ليعرفون، وهذا عزاه البغوي عن ابن عباس ﷺ، ومجاهد، ومعنى هذا القول أنه مجاز مرسل من إطلاق اسم السبب على المسبّب ،

(إذا علمت ذلك) فيمكنُكَ أن تخرج من الفاتحة إلى القرآن الكريم بعد أن عرَفت أن الحكمة هي العلم والمعرفة، ويخرجان من قوله تعالى في الفاتحة: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾، فحضّر دفترك؛ لتسجّل فيه آيات الحِكمة والعلم والمعرفة.

## (الموضوع الثامن عشر)

### (فضل المعرفة)

اعلم أن المعرفة أفضل من العلم لكن العلم أوسع منها؛ فإنّ المعرفة الإحاطة بعين الشيء كما هو قال محمد بن الفضيل: الْمَعْرِفَةُ حَيَاةُ الْقَلْبِ مَع اللهِ انتهى[1]، قلتُ: ويعني بذلك أن العالم قد يكون قلبُه مُعلّق بغير الله تعالى، بخلاف العارف بالله؛ فإنّ قلبه مع الله دائماً، وقد جاء لفظ المعرفة في القرآن الكريم في مؤمني أهل الكتاب خاصة كقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ﴾ [2] ، وقوله: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ ﴾ [3].

أما لفظ العلم فقد جاء أكثر وأوسع في القرآن كقوله تعالى:﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [4] ، ولم يقل: فاعرف أنه لا إله إلا الله، وقوله تعالى:﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ ﴾ [5]، ولم يقل: وقال الذين أوتوا المعرفة، وقوله تعالى:﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ ﴾ [6]، ولم يقل: ويعرفكم الله، وقوله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [7]، ولم يقل: وقل ربِّ زدني

---

ولعلَّ السرّ فيه التنبيه أن المعتبر هو المعرفة الحاصلة بعبادته تعالى لا ما يحصل بغيرها كمعرفة الفلاسفة؛ لأنهم لو لم يخلقهم عز وجل لم يعرف وجوده وتوحيده سبحانه وتعالى. ولعلَّ القول الثالث والرابع ليس بينهما تضاد، فأولاً الإنسان يعبد الله تعالى، فإذا عبده عرفه، فالعبادة السابقة، والمعرفة الثمرة . والله تعالى أعلم .. انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري٢٢/٤٤٤، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي٣/ ٤٦٠، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٢٣٩، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لمحمود الألوسي٢٧/٢١.

(١) ذكره الحافظ أبو نعيم عن الْقَاسِمِ السَّيَّارِيُّ، الْمُلَقَّنُ تُحَفَ الْبَارِي، شَيْخُ الْمَرَاوِزَةِ وَمُحَدِّثُهُمْ وَفَقِيهُهُمْ . ولكلامه تتمة، ننقله كاملاً: الْمَعْرِفَةُ حَيَاةُ الْقَلْبِ بِاللَّهِ وَحَيَاةُ الْقَلْبِ مَعَ اللَّهِ، وَمَنْ عَرَفَ اللَّهَ خَضَعَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ؛ لِأَنَّهُ عَايَنَ أَثَرَ مِلْكِهِ فِيهِ، وَمَنْ حَفِظَ قَلْبَهُ مَعَ اللَّهِ بِالصِّدْقِ أَجْرَى اللَّهُ عَلَى لِسَانِهِ الْحِكْمَةَ . حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ١٠/ ٣٨٠.

(٢) سورة المائدة: ٨٢ – ٨٣ .

(٣) سورة البقرة: ١٤٦.

(٤) سورة محمد: ١٩ .

(٥) سورة القصص: ٨٠ .

(٦) سورة البقرة: ٢٨٢ .

(٧) سورة طه: ١١٤.

معرفة.

وهذا كثير في القرآن، اختار الله سبحانه لنفسه اسم العلم، وما تصرّف منه، فوصف نفسه عزّ وجل بالعلم، وأخبر بأنه عالم وأنّه عليم، وأنه علّام الغيوب، وأنّه يعلم السّر وأخفى، وأخبر أنّ له علماً، ولم يخبر بأنّ له معرفة، ولا بأنّه عارف.

**(إذا علمتَ ذلك)**

فيمكنُكَ أن تخرج من الفاتحة إلى القرآن الكريم بعد أن عرَفتَ أن العلم والمعرفة يخرجان من الفاتحة من قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾، فعليكَ أن تحضر دفترك؛ لتسجّل فيه آيات المعرفة والعلم.

## (الموضوع التاسع عشر)

**(مدح الأبرار)** الأبرار: هم أهل الإيمان والعبادة والعمل الصالح، والجد والاجتهاد في الطاعة، وعمارة أوقاتهم بالقراءة والأذكار، فهؤلاء هم الذين يجب مدحهم لقوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ (١)، وقوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ ﴾ (٢)، ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ ﴾ (٣)، ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ ﴾ (٤)، ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ ﴾ (٥)، فهؤلاء كلّهم في الفاتحة يخرجون من قوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾، راجع الموضوع ١١ فيهم.

**(إذا علمتَ ذلك )**

فيمكنُكَ أن تخرج من الفاتحة إلى القرآن الكريم بعد أن فهمت الموضوع، وحينئذ عليكَ أن تسجّل هؤلاء الذين يجب مدحهم، التقط آياتهم من القرآن التي فيها مدحهم من أهل العلم والعبارة والأذكار.

## (الموضوع العشرون)

**(ذمّ الفجار)** والفجار ضد الأبرار، فالأولون السابقون لهم البشارة والمدح، والفجار لهم الذم والقبح؛ إذ هم المخفوض حالهم كما جاء في الفاتحة في قوله تعالى: ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾.

---

(١) سورة البقرة: ٢٥ .

(٢) سورة مريم: ٤١ .

(٣) سورة مريم: ٥١ .

(٤) سورة مريم: ٥٤ .

(٥) سورة مريم: ٥٦ .

(إذا علمتَ ذلك)

فيمكنُكَ أن تخرج من الفاتحة إلى القرآن الكريم لتَرى فيه من هم الذين استحقوا الذمّ، واستعن بالقاعدة التي مرَّ ذكرها في الموضوع عدد١٦، تابع شقَّها الثاني، ترى تفصيلهم في القرآن كقوله تعالى: ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [١]، آية ٦٢ من سورة المائدة، وآية ٦٤ منها: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [٢]؛ لأنه وصف فعلهم في الآية عدد ٢٢ بالإثم، ولعن الذين قالوا في الآية عدد٦٤، وقِسْ على ذلك ما بقي في شقِّ القاعدة الثاني، وسيظهرون لك من القرآن العظيم بواسطة هذه القاعدة طوائف كثيرة ممّن يستحقون الذمّ، فسجلّهم في دفترهم الخاص ولو بالاختصار هكذا: (العنوان ذمّ الفجار) الآية ٦٢ من سورة المائدة ، الآية ٦٤ من سورة المائدة، آية ٧ من سورة المطففين.

## (الموضوع الحادي والعشرون)

### (تعليم الإقرار باسم الله )

المراد به الابتداء بالبسملة في : (كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ)[٣]، كما في الحديث، لكن معنى البسملة متّسع جداً، فهي مِفتاح كل مُغْلقٍ، وقد ورد في الخبر: أن كل ما في الكتب المنزلة فهو في القرآن، وكل ما في القرآن فهو في الفاتحة، وكل ما في الفاتحة فهو في :﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾ ،[٤] وورد

---

(١) سورة المائدة: ٦٢.

(٢) سورة المائدة: ٦٤.

(٣) أخرجه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٦٩/٢، بلفظ : (كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَقْطَعُ) ، وأخرجه أيضاً السبكي في طبقاته (١٢/١) كلاهما من طريق أحمد بن محمد بن عمران عن محمد بن صالح البصري عن عبيد بن عبد الواحد بن شريك عن يعقوب بن كعب الأنطاكي عن بشر بن إسماعيل عن الأوزاعي عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً، والحديث ضعّفه الحافظ ابن حجر كما في فتح الباري ٢٢٠/٨، وأقرّه ابن علان في الفتوحات الربانية ٢٩٠/٣، وقد فهم بعض من صحح حديث البسملة أن كلام النووي في الأذكار والسبكي في الطبقات يفيد أنهما صححاه. والصحيح أن كلامهما في التصحيح على حديث الحمد. والحديث ضعيف، ولكن يغني عنه أحاديث افتتاح النبي ﷺ بالبسملة في كتبه ورسائله للملوك، ففي صحيح البخاري: (ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي بَعَثَ بِهِ دِحْيَةُ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى، فَدَفَعَهُ إِلَى هِرَقْلَ، فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ: سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى،...). كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ ح٧. وقد توسعتُ في الحديث في تعليقي على كتاب فتح المغيث بِشرحِ أنواع الحديثِ للمؤلف.

(٤) أخرج أبو إسحاق الثعلبي بسنده عن الشعبي قال: سمعت عبد الله بن عباس ﷺ غير مرّة يقول: إنّ لكلِّ شيء أساساً

كل ما في بسم الله فهو في الباء، وكل ما في الباء فهو في النقطة التي تحت الباء. قال بعضهم: معناها بي كان ما كان، وبي يكون ما يكون[1].

(إذا علمتَ ذلك)

فيرجع أمر البسملة إلى أنها جمعت كل ما في الفاتحة أي من المواضيع الثمانية والعشرين وغيرها، فيمكنُكَ أن تخرج منها إلى القرآن بعدد ما في مواضيع الفاتحة، وعلى الأقل فلك أن تختار آيات التوحيد من القرآن تسجلّها في دفتر خاص؛ لأن البسملة قد لُخِّص معناها في نقطة الباء منها، التي دلّت على التوحيد وأفعال الله تعالى، فالتقطها من القرآن بعد تسجيل كل آية فيها اسم الله، فيجتمع آيات كثيرة، وفي معنى قوله: بي كان ما كان الخ، دليل واضح لأفعال الله تعالى التي جاءت في القرآن فهي توحيد.

## (الموضوع الثاني والعشرون)

### (تعليم الإقرار بصفات الله)

المراد بذلك صفات الله الواجبة، وضدها المستحيلة في حقه تعالى تصوّرها من الجدول الآتي:

واجب ضده مستحيل:

الوجود ضده العدم

القدم ضده الحدوث

البقاء ضده الفناء

قيامه بنفسه ضده احتياجه إلى غيره

مخالفته للحوادث ضده مشابهته لها

الوحدانية ضدها التعدد

---

وأساس العمارة مكة؛ لأنها منها دُحيت الأرض، وأساس السماوات غريباً ، وهي السماء السابعة، وأساس الأرض عجيبا، وهي الأرض السابعة السفلى، وأساس الجنان جنّة عدن، وهي سرّة الجنان، وعليها أسّست الجنان، وأساس النار جهنّم، وهي الدركة السابعة السفلى، وعليها أسست الدركات، وأساس الخلق آدم عليه السّلام، وأساس الأنبياء نوح عليه السّلام، وأساس بني إسرائيل يعقوب، وأساس الكتب القرآن، وأساس القرآن الفاتحة، وأساس الفاتحة: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. فإذا اعتللَت أو اشتكيتَ فعليك بالفاتحة تُشفى). الكشف والبيان عن تفسير القرآن١/ ١٢٨.

(١) ذكر ذلك الفخر الرّازي في تفسيره الكبير ولم يعزه لأحد١/ ٨٨. وقال السيوطي: ذكر كثيرون في أثر: ( أن الله جمع علوم الأوّلين والآخرين في الكُتب الأربعة، وعلومها في القرآن، وعلومه في الفاتحة )، فزادوا علوم الفاتحة في البسملة، وعلوم البسملة في بائها، ووجه: بأن المقصود من كلّ العلوم وُصول العبد إلى الرب، وهذه الباء باء الإلصاق، فهي تُلْصقُ العبد بجنَاب الرب، وذلك كمال المقصود. ذكره الإمام الرازي وابن النقيب في تفسيرهما. الإتقان في علوم القرآن٢/ ٤٢٥.

العلم ضده الجهل

الإرادة ضدها الكراهية

القدرة ضدها العجز

الحياة ضدها الموت

السمع ضده الصمم

البصر ضده العمى

الكلام ضده البكم

والجائز فعل كل ممكن وتركه.

(إذا علمتَ ذلك)

فيمكنُكَ أن تخرج من الفاتحة من باب أسماء الله الحسنى التي فيها وهي الله الرحمن الرحيم، رب: مالك، ثم إلى بقيّة أسماء الله الحسنى التي جاءت مفصّلة كلها في القرآن الكريم وهي ٩٩ اسماً، فاختر منها ما يتفق مع جدول الصفات المذكور، واحذف ما يتعلّق بالذات العليّة؛ إذ لا مناسبة لوضعه في جدول الصفات، وسجّل آياتها في دفتر خاص، وذلك مثل الآيات التي جاء فيها ذكر الحق سبحانه وتعالى كقوله : ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ ﴾ (١)، فهي آية تدل على الوجود، وضده العدم، وكذلك باقي الأسماء تدل على أنه ثابت لا يزول، فهو حي قيوم رحمان رحيم، سميع بصير عليم، قديم باقي، وكل صفة من صفاته تستكمل باقي الصفات فهي واجبة، وضدها مُستحيل في حقه سبحانه وتعالى، وآيات التنزيه هي التي تدل على المستحيل في حقه سبحانه كقوله تعالى: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ (٢)، ومعنى التسبيح التنزيه، وهو: إبعاد الله عن السوء ممّا لا يليق بوصفه عزّ وجل من الآفات والنقائص، فكل آية فيها تسبيح فهي ترمي إلى نفي النقص في حق الله تعالى، وتوجب اتصافه بالكمال، وقِسْ على ذلك ما ضارعه.

**( الموضوع الثالث والعشرون)**

**(وصف الجنة)** ويؤخذ من الفاتحة من قوله تعالى: ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾، أي: بنعيم العلم والمعرفة في الدنيا ونعيم الجنة في الآخرة وأي نعيم أكبر وألذ وأشهى من هذا !

(إذا علمتَ ذلك)

فيمكنُكَ أن تخرج من الفاتحة إلى القرآن الكريم؛ لتلْتَقِطَ منه كل آية فيها ذكر الجنة وتُسجّلها

---

(١) سورة الأنعام: ٣ .

(٢) سورة الأعلى: ١ .

في دفتر خاص، وهذا شيء سهلٌ في متناول يدك، فانظر إلى القرآن، وخُذ منه الآيات التي فيها ذكر الجنة ووصفها، وراجع الجزء الرابع من الترغيب والترهيب في الجنة ونعيمها صـ١٧٥. كقوله تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ ﴾ [(١)]، آية ٣٥ من سورة الرعد، وقِسْ عليها .

## (الموضوع الرابع والعشرون)

**(وصف النار)** ويؤخذ من الفاتحة من قوله تعالى: ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾، فالنار دَارُ المغضوب عليهم، وآياتها كثيرة كقوله: ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا ﴾ [(٢)]، وقوله: ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ [(٣)]، وقوله: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ [(٤)]، [(٥)].

(إذا علمتَ ذلك)

فيمكنُكَ أن تخرج من الفاتحة إلى القرآن الكريم لتلتقط منه آيات النار وأهلها كما مثّلنا لك، وسجلّها في دفترها الخاص.

## (الموضوع الخامس والعشرون)

**(التسليم)**

وهذا يدخل في أبواب الجدل وأنواع الأدلة والبراهين، والقرآن مشحُونٌ بذلك؛ لأنه دعوة حق قائمة على بسط الحُجج والأدلة، وسورة الفاتحة كذلك؛ لأنها اخبارات عن الحق وصفاته من توحيد الله وعبادته. ومعنى الجدل هو: القياس المؤلّف من المشهورات والمسلّمات، وهذا هو المراد بالموضوع (التسليم)، والغرض منه إلزام الخصم بالحجة وإفحامه بها. مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [(٦)] ، فانظر إلى قوّة هذه الحجة وإفحام الخصم بها،

---

(١) سورة الرعد: ٣٥.

(٢) سورة فاطر: ٣٧.

(٣) سورة هود: ١٠٦ .

(٤) سورة الأنبياء: ٩٨ .

(٥) راجع الترهيب من النار أعاذنا الله منها . من كتاب الترغيب والترهيب للحافظ المنذري صـ١٧٥ ج/٤. [المؤلف]

(٦) سورة البقرة: ٢٥٨ .

وتعجب كيف يهدي الله أنبياءه ورسله إلى الأدلة والبراهين المفْحِمة. وما من برهان ودلالة وتقسيم واحتجاج من كليّات المعلومات العقلية والسمعيّة إلّا والقرآن قد نطقَ به، وأورده على عادات العرب بمعنى واضح بدون دقة أو غموض.

(إذا علمتَ ذلك)

فيمكنُكَ أن تخرج من الفاتحة إلى القرآن الكريم؛ لتلتقط منه الآيات التي اشتملت منه الآيات التي اشتملت على الحجج والبراهين، وسجلها في دفتر خاص، وهي كثيرة جداً .

**(الموضوع السادس والعشرون)**

**(التّحسين)** تقول: حسن كذا، تحسيناً وحسناً، وهو كون الشيء ملائم للطبع كالفرح أو كون الشيء صفة كمال كالعلم والإيمان، وصفات الله العليا، وأسمائه الحسنى، وأصل الحسن في الألفاظ أن تكون الألفاظ تابعة للمعاني لا العكس، أي لا أن تكون المعاني تابعة للألفاظ، وتكون الألفاظ سَلِسَة مُناسبة مُنْسجِمة كالماء الجاري، حسنة التنسيق، وعطف بعضها على بعض بحُسن الترتيب والتناسب، وكل هذه الأمور قد جمعتُها سورة الفاتحة .

فإذا تأملتَ في قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾، ثم في قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ ، مع أن العبادة أهم شيء وهي مُقدمة، وما خُلق الإنسان إلا لعبادة الله تعالى بدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (١)، فكيف آخر العبادة وهي مقدمة ؟

(والجواب عن هذا) أن الحمد مقدّم حقيقة على العبادة؛ لأن كل نعمة في هذا العالم الذي نعيش فيه، وكل خير في هذه الكائنات (مصدرها كلّها الله وحده سبحانه وتعالى)، وأن الشكر على أيّ نعمة كانت، والحمد على كل خير، لا يتوجه أولاً إلّا لله وحده، فهو المنعم المتفضّل بتعهّد وتربية كل مخلوق.

ولما كان التوحيد هو المِحور والأصل الذي تتبعه جميع المقاصد الأخرى للدين ، فقد أعيد في الفاتحة مرة ثانية بمعناه المقصود في قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾، اهتماماً بشأن التوحيد المقصود من الدين، وتنبيهاً على عظيم قدره عند الله تعالى، فتأمّلْ ذلك وافهمه رَاشِداً

(إذا علمتَ ذلك)

فيمكنُكَ أن تخرج من التّحسين الذي جاء في الفاتحة، وهو التناسب إلى القرآن في مناسباته بين السور وبين الآيات، ففي ذلك علم غزير لا يعرفه إلا أرباب المعرفة والراسخون في العلم،

---

(١) سورة الذاريات: ٥٦ .

وفي ذلك قواعد يصعب تطبيقها على غير العالم، وقد ذكر السيوطي في إتقانه فصلاً في مناسبات السور، ومنه هذا السؤال: ما الحكمة في افتتاح سورة الإسراء بالتسبيح وسورة الكهف بالتحميد ؟ فأجاب: بأن التسبيح حيث جاء يقدّم على التحميد نحو: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ (1) فسبح بحمد ربك: سبحان الله، والحمد لله. وأجاب ابن الزملكاني: بأن: سورة سبحان لما اشتملت على الإسراء الذي كذّب المشركون به النبي ﷺ وتكذيبه تكذيب لله سبحانه وتعالى، أتى بسبحان؛ لتنزيه الله تعالى عمّا نسب إليه نبيّه من الكذب، وسورة الكهف لما أنزلت بعد سؤال المشركين عن قصة أصحاب الكهف، وتأخّر الوحي نزلت مُبيِّنة أن الله لم يقطع نعمته عن نبيّه ﷺ ولا عن المؤمنين، بل أتمَّ عليهم النعمة بإنزال الكتاب، فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمة.(2) انتهى المقصود منه، أي من الإتقان، وذكر أيضاً في النوع الثاني والستون في مناسبة الآيات والسور أمثلة كثيرة من صفحة ١٠٨ من الجزء الثاني من الإتقان إلى صفحة ١١٠ وذكر هنا :

**(قاعدة)**

قال بعض المتأخرين: الأمر الكلّي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو: أنّك تنظر الغرض الذي سِيقت له السورة، وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات في القرب والبعد من المطلوب، وتنظر عند انجرار الكلام في المقدمات إلى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام، واللوازم التابعة له التي تقتضي البلاغة، فهذا هو الأمر الكلي الذي يربط بين أجزاء القرآن، فإذا عقلته تبيّن لك وجه النظم مُفصّلاً بين كل آية وآية في كل سورة، وهذا أمر يَصعبُ تطبيقه على غير العالم(3).

(إذا علمتَ ذلك)

فاستعن بكتب التفسير؛ لتساعدك على معرفة التناسب بين الآيات والسور، واعني كتب التفسير الكبيرة؛ لأنها هي التي تتكلّم على الربط والمناسبات، وضع أمامك مجلدك الخاص؛ لتسجيل المناسبات فيه بين الآيات والسور، ففيه علم جمٌ لا يفقهه إلّا أربابه، ولا يعلمه كل الناس .

---

(1) سورة الحجر: ٩٨ .

(2) الإتقان ٢/ ٣٠٢.

(3) الإتقان٢/ ٢٩٣.

## (الموضوع السابع والعشرون)

### (التوكيد)

أصل التوكيد التقويّة وهو: تأكيد لفظي وتأكيد معنوي، فالأول هو: أن يكرّر اللفظ الأول نحو: ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾ [1]، والثاني التابع الرافع احتمال إرادة غير الظاهر. والتوكيد جاء في الفاتحة في قوله تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾، تأمّل تكرير الرحمن الرحيم مرتين، فالثاني توكيد، وكذلك قوله : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾، تأمّل تكرير إيّاك مرتين، فالثاني توكيد، فهذا كلّه من التوكيد اللفظي، وجاء فيها التوكيد المعنوي في قوله تعالى: ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾، وهُنا سؤال مُشْكِل، وبيان وجه إشكاله هو أن تقول: أيُّ فائدة لدخول (لا) النافية في قوله تعالى: ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾، مع أن قوله: ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾، كافي في استقامة المعنى لو قدّرنا المقصود من الكلام: غير المغضوب عليهم والضالين معطوف على المغضوب عليهم،فيكون المعنى صحيحاً، وتقديره: غير المغضوب عليهم وغير الضالين، فكيف جاءت (لا) بعد قوله المغضوب عليهم ؟

**(والجواب)** عن هذا الإشكال أنّ لا النافية جاءت بعد المغضوب عليهم؛ لتأكيد النفي الذي دلّت عليه: ﴿ غَيْرِ ﴾، فالمعنى غير المغضوب عليهم وغير الضالين، ولكنه أقام لا النافية هنا لتأكيد النفي[2]الذي دلّت عليه غير ، وحينئذ تعلّم أن التوكيد داخل في الفاتحة، وهو أحد مواضيعها ومحلّه منها معروف، كما علمَته ممّا شرحنا لك.

(إذا علمتَ ذلك)

فيمكنُكَ أن تخرجَ من توكيد الفاتحة إلى توكيد الآيات القرآنية، وسجّلها في دفتر خاص، وضف إليها التوكيدات بالأحرف مثل: أنّ كقوله تعالى :﴿ وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ [3] .

## (الموضوع الثامن والعشرون)

### (البيان عن شرف الأخلاق وذمها)

وهذا الموضوع لا يحتاج إلى شرح وتوضيح؛ لأنه قد سبق في الموضوعين ١٩ و٢٠.

---

(١) سورة القيامة: ٣٤ .

(٢) قوله: لتأكيد النفي وأمثلته كثيرة، ومنها: إذا قُلت لآخر: لا تزرْ خالداً وعمراً ،كان الكلام صحيحاً، ومعناه: لا تزر خالداً ولا عمراً ؛ لأن عمراً معطوف على خالد، ولكنّك إذا قلتَ: لا تزر خالداً ولا عمراً، فقد أكّدت النفي. [المؤلف]

(٣) سورة العصر: ١ – ٢.

وبهذا ينتهي ما أردنا إيراده في شرح مواضيع الفاتحة الشريفة، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وهو حسبنا ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وكان الفراغ منه في الساعة الثالثة عربي من يوم الجمعة ٢٥ جمادي الأولى سنة ١٣٩٧هـ الموافق ١٣ مايو سنة ١٩٧٧م.

ويليها تقريض بقصيدة بائية كما سيأتي مطلعُها :

**إذا كنتَ في العلمِ ممّن دَأبٌ**

إذا كنتَ في العلمِ ممّن دَأبُ — لتحصيلِهِ أو قَرأ أو كتب
ويَعشقُ في العلمِ منه الجمَال — فيغدُو بروحٍ لأهل الأدب
فحيناً تَراه ورا سيبويه — وحِيناً أَمام شذُور الذهب
وفي الليل ألفيّة يحفظن — لابن مالك المُصْقع المنتخب
وساعات يَغدو إلى مُلحة ال — حريري يالك ما قد تهب
كتابٌ لطيفٌ بنظم رشِيق — وذكري لألفية قد غلب
فهذا وبالعلم يقوى النشاط — ويطربنا دائماً في عجب
إذا كنتَ يا صاحبي هكذا — يُسجّل لك السعد حق وجب
وأُرشدكَ أن تَقرأ الفاتحة — بحفظ مواضيعها قد كتب
وإلا فيُمكنُك تسجيلها — بفهْمٍ بدفترك المصطَحَب
فتُكسبُ منها عُلوماً ترى — لكل بعيد بها قد قرَب
وفيها تَرى من فِعال الإله — دُروساً فنكتُبها بالذهب
لرفعة قيمتها في الحياةِ — طوت كل شأن إليها انجذي
واضرب فيها إليك المِثال — لتفَهمَ قولي كقول العرب
فأُمّ الكتاب لها شأنها — وعِرفانها في القُلوب انسكب
وفيها فِعال الإله حوتْ — وكم من نُكاتٍ بها كمْ عجب
لقد جمعتَ للكتاب العزيز — وفي بائِها سِرّها يُحتَسَب
وكمْ سُور فُسّرت علمها — بأسفرِ علمٍ وخير نسب
كياسِينَ فيها فعال الإله — قريب أربعين لمن اِنتَدب
وفي المصْحفِ آياتُ بطن السُّور — يَضيق المسجّل أن ما كتب
ففِيها الجواهر فيها الدُّرر — ومعناهما العلم حتماً وجب
ومِنْ بعده العمل المرتضى — فيهدي الذي جدَّ فيه أو كسب.